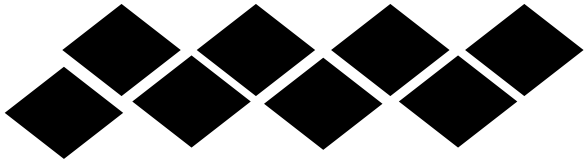

الخطر الفاطمي علي الموانئ والمراسي الاندلسية في عصري الامارة والخلافة

(١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠)

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الباحث

أحمد محمد أحمد عبد المحسن

باحث بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

الملخص العربي:

لقد شكل الفاطميون خطراً كبيراً علي الاندلس بصفة عامة وعلي الموانئ والمراسي بصفة خاصة ؛ وذلك لأن الفاطميين لن يصلوا الي الاندلس إلا عن طريق هذه الموانئ والمراسي ، فهي أول الخطوط الدفاعية للأندلس ، وهي أولى المعابر المؤدية الي الاندلس وأراضيه ، ومن الطبيعي أن قيام خلافتين متجاورتين تتسمان بالاختلاف المذهبي والعقائدي فيما بينهم سيؤدي بالضرورة الي خلق التنافس علي السلطة والنفوذ فيما بينهم ، وقد مر هذا الصراع بعدة مراحل ، كان أولها إرسال الدعاة من قبل الفاطميين لنشر المذهب الشيعي في الاندلس ، أما ثانيها فتمثل في مرحلة الدعم الفاطمي للثوار في الاندلس أما المرحلة الثالثة فكانت نتيجة لما سبقها من مراحل ، وهي مرحلة الاشتباك بين القوة البحرية الاموية والقوة البحرية الفاطمية ، وقد كان للحكومة الاموية دوراً كبيراً في التصدي لأطماع هذه الدولة الشيعية ، وقد ترك هذا الصراع نتائج وآثار علي الموانئ والمراسي فبعضها كان سلبياً وبعضها إيجابياً .

Abstract

The Fatimids posed a great danger to Andalusia in general and to the ports and marinas in particular. It is natural that the establishment of two neighboring caliphates characterized by sectarian and ideological differences between them will necessarily create competition for power and influence between them, and this conflict has passed through several stages, and the Umayyad government had a major role in confronting the ambitions of this Shiite state, and this conflict left various results and effects Between affirmation and negation of the Andalusian ports and marinas.

اولاً : التعريف بالفاطميين:

لقد اختلف المؤرخون حول قضية اصل الفاطميين ونسبهم ، فبعضهم يري انهم ينتسبون الي اسماعيل بن جعفر الصادق ؛ ولذلك اطلق عليهم اسم الاسماعلية ايضاً ، بينما يري فريق اخر عدم صحة نسبهم الي اسماعيل بن جعفر الصادق ، ويقولون أن نسبهم ينتهي الي رجل فارسي يدعي ميمون القداح الأهوازي ، الثنوي المذهب الذي يعتقد بوجود الهين اثنين إله النور وإله الظلمة [١] .

وقد انجب ميمون هذا ولداً يدعي عبد الله وهو الجد الاعلى للفاطميين ، وهو ايضاً المؤسس الحقيقي لحركة الاسماعلية [٢] وسميت الدولة الفاطمية بهذه التسمية نسبة الي السيدة فاطمة الزهراء –عليها السلام – [٣] .

وابو عبد الله الشيعي هو أول ملوك الدولة الفاطمية العبيدية ، واسمه الحسين ابن احمد ابن محمد بن زكريا من اهل صنعاء وقيل من اهل الكوفة [٤] .

ثانياً : مراحل الصراع بين الفاطميين والدولة الاموية في الاندلس:

مما لاشك فيه ان قيام خلافتين متجاورتين تتسمان بالاختلاف المذهبي والعقائدي فيما بينهم ، كل هذا خلق تنافساً بينهما علي السلطة والنفوذ ، وبات الصدام والصراع بينهما امراً حتمياً ، وهذا ما حصل بالفعل في بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بين

---

(١)المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال : الجزء الاول : الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٩٦ م : الناشر المجلس الاعلي للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي : ص ٢٢ ، ٢٣ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام :الجزء الثالث : الطبعة الرابعة عشر ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ودار الجيل بيروت ١٩٩٦ م : ص ١٥١ .

(٢) ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر : مرجع سابق : ص ٣٥ .

(٣)علي فيصل عبد النبي العامري : السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ، رسالة ماجيستير : جامعة الكوفة ، كلية الآداب ،قسم التاريخ ، سنة ٢٠٠٧ م : ص ١٤ .

(٤) ابن ابي دينار ، ابي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني : كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس : الطبعة الاولي : طبع في مطبعة الدولة التونسية سنة ١٣٨٦ هـ : ص ٥١ .

الخلافة الاموية السنية بالأندلس والخلافة الشيعية بالمغرب[٥] وقد مر هذا الصراع بمراحل مختلفة كانت كالتالي ٠

أ- مرحلة التمهيد وارسال الدعاة لنشر المذهب الشيعي في الاندلس ٠

فالفاطميون منذ بداية نشأة دولتهم أخذوا يفكرون في السيطرة علي الاندلس ، فقد تطلع عبيد الله المهدي اول خلفائهم بنظره الي الا ندلس ، فأرسل دعاته وعيونه اليها لتمهيد البلاد الأندلسية قبل فتحها لاستطلاع احوالها وتعرف مداخلها ومخارجها ومواطن الضعف والقوة فيها[٦] ٠

وكان هؤلاء الدعاة الفاطميين يأتون الي الاندلس مستترين وراء مقاصد مشروعة كالتجارة او العلم [٧] ومن امثلة هؤلاء الدعاة :

ابن حوقل النصيبي (ت ٣٧٦ هـ / ٩٧٧ م):

دخل ابن حوقل الاندلس مستتراً في زي التجار في الظاهر، أما في الباطن فأنه جاء الي الاندلس لكي يستطلع احوال الاندلس ودراسة احوالها لصالح الفاطميين ؛ وذلك لعزمهم توجيه قواتهم للاستيلاء علي الاندلس [٨] ٠

وهذا ما يعلل اهتمامه بتسجيل موارد الدولة ودخلها وتعداد خيراتها ، ووصف طرقها ومسالكها ، ووصفها من الناحية العسكرية ، وقد حاول ابن حوقل ان يغري الفاطميين للهجوم علي الاندلس ، وما سيعود عليهم من فتحها لكثرة ما أنعم الله عليها من خيرات ، وانهم سوف يسيطرون عليها دون عناء ؛ لضعف اهلها وقلة عزيمتهم وجبنهم ، ويبدو ان

---

(٥)عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب : الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م : الناشر دار الفجر للنشر والتوزيع بالقاهرة : ص ١٢٧ ٠

(٦) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : سبق ذكره : ص ١٧٣ ٠

(٧) محمود علي مكي : التشيع في الاندلس من الفتح حتي نهاية الدولة الاموية : الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤ م : الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : ص : ٢٤ ٠

(٨) محمود علي مكي : التشيع في الاندلس من الفتح حتي نهاية الدولة الاموية المرجع السابق : ص ٢٨ ٠

فكرته وتقاريره لم تقنع الفاطميين ، اما لعدم اقتناعهم بتلك المعلومات واما لخوفهم من قوة الناصر وبطشه [٩] .

ابو اليسر الرياضي:

وكان من بين الجواسيس الفاطميين في الاندلس الشاعر المغامر ابو اليسر الرياضي ، الذي دخل الاندلس في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن [١٠] . والذي نجح من اكتشاف ميوله الحقيقية ، وعلي الرغم من ذلك فقد اكرمه ، ولكن الامير كان علي حذر منه ومن ثم فقد اخذ تدابيره لمنع ابو اليسر من مباشرة نشاطه الدعوي في الاندلس ؛ الامر الذي دفع ابو اليسر الي مغادرة الاندلس ، ثم ذهب الي القيروان في ايام ابراهيم بن احمد الثاني ملك الاغالبة الذي ولاه الكتابة ، وظل ابو اليسر متولياً لخطة الكتابة من بعد ابراهيم بن احمد وفي عهد عبد الله الثاني ، ثم في عهد زيادة الله الثالث اخر ملوك الاغالبة ، فلما سقطت دولة الاغالبة ٢٩٦هـ / ٩٠٨ م ، وقبض عبيد الله المهدي علي الامور ، استمر ابو اليسر في منصبه في خطة الكتابة ، ولعل هذا الامر كان مكافئة من عبيد الله المهدي علي خدمات ابو اليسر السابقة [١١] وقد استمر ابو اليسر في خدمة عبيد لله المهدي حتي مات سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م . وعلي الرغم من عدم نجاحه للدعوة الفاطمية في الاندلس ، فلا شك انه استطاع ان ينقل الي هذه البلاد الثقافة الادبية الشيعية ، فقد ادخل الاندلس شعر ابي تمام ، ودعبل الخزاعي الذي كان من اهم السنة الشيعة في المشرق [١٢] .

ب – مرحلة الدعم الفاطمي للثوار في الاندلس .

في سنة ٣٠١ هـ قام الفاطميون بإرسال عدداً من السفن مدداً لحليفهم عمر بن حفصون ، فقام الأمير عبد الرحمن الثالث بإحراقها [١٣] وذلك ان ابن حفصون كان قد بايع لعبيد الله الشيعي وارسل اليه خطاباً بذلك ؛ فرد عليه عبيد الله المهدي بعهده اليه علي

(٩) ابن حوقل : صورة الارض : سبق ذكره : ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
(١٠) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب : الجزء الثاني : مصدر سابق : ص ١٦٢ .
(١١) محمود علي مكي : التشيع في الاندلس : سبق ذكره : ص ٢٥ ، ٢٦ بتصرف .
(١٢) المرجع السابق : نفس الصفحة .
(١٣) ابن عذاري : البيان المغرب : الجزء الثاني : سبق ذكره : ص ١٦٥ .

جميع بلاد الاندلس [١٤] ولم يكن هذا الامر مستغرباً من ابن حفصون فقد اظهر ميله من قبل الي الدولة العباسية لأنه كان ينوي الاطاحة بدولة بني امية من الاندلس والاستئثار بولايتها لنفسه ، فقد كاتب ابراهيم بن احمد الاغلبي امير افريقية وأخبره بأنه يعمل لبني العباس ، وبعث اليه بالهدايا ، فأجابه الامير الاغلبي ورد علي هديته بهدية [١٥] .

وقد ادي هذا التقارب بين الفاطميين وابن حفصون الي بعث الخوف والقلق لدي عبد الرحمن الثالث ، فقد آلمه كثيراً رؤية هؤلاء الفاطميين يقدمون العون لابن حفصون الذي كان من اخطر الثوار في الاندلس ؛ وذلك لان ثورته كانت تستهدف القضاء علي الاسلام في الاندلس كدولة وعقيدة [١٦] .

ج – مرحلة الاشتباك بين القوة البحرية الاموية والقوة البحرية الفاطمية:

بعد ان اتسع نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب وامتدت املاكهم حتي بلدان المغرب الاوسط وتجاوزوا مدينة تاهرت ، وصار نفوذهم يمتد في المغربين الادنى والاوسط ، كان لزاماً علي الامير عبد الرحمن الثالث الا يسمح لهم ان يتجاوزوا نهر ملوية الفاصل بين المغربين الاوسط والاقصى ، بحيث يبقي المغرب الأقصى منطقة نفوذ اموية فاصلة بين دولة الاسلام في اسبانيا وبين المغرب الشيعي الفاطمي ، إذ انه لو حصل وامتد نفوذ الفاطميين الي المغرب الاقصى ، لم يعد يفصلهم عن الاندلس سوي معبر جبل طارق البحري الضيق [١٧]

وكخطوة اولي لمنع الفاطميين من محاولة التفكير في غزو الاندلس ، فقد قام الامير عبد الرحمن الثالث في عام ٣٠١ هـ / ٩١٤ م بمهاجمة عمر بن حفصون بالقرب من الجزيرة الخضراء ، فوجد هنالك مراكب للفاطميين جاءت مدداً لابن حفصون فقام بإحراقها[١٨] .

---

(١٤) ذكر بلاد الا ندلس : مؤلف مجهول : سبق ذكره : ص ١٥٦ .

(١٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : سبق ذكره : ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(١٦) نعني : تاريخ الدولة الاموية في الاندلس : سبق ذكره : ص ٣٦٤ .

(١٧) نعني : تاريخ الدولة الاموية في الاندلس : سبق ذكره : ص ٣٦٤ .

(١٨) ابن عذاري : البيان المغرب : الجزء الثاني: مصدر سبق ذكره : ص ١٦٥ .

وفي العام التالي حضر الامير عبد الرحمن الثالث بنفسه الي الجزيرة الخضراء وضبط استعدادات وتجهيزات الاسطول هناك وامر بزيادة اعداد السفن المرابطة وقطع عن ابن حفصون اية امدادات كانت تأتيه عن طريق البحر [١٩] .

وبعد ان قام الامير عبد الرحمن الثالث بتقوية الاسطول الأندلسي وزيادة اعداد سفنه [٢٠]رأى ان يقوم بعقد التحالفات بين الدولة الاموية في الاندلس وبين القبائل في بلاد المغرب ، فاستدعي امراء البربر واقام معهم التحالفات ، مثل محمد بن خذر امير مغراوة وموسي ابن ابي العافية امير مكناسة [٢١] .

وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م قام الامير عبد الرحمن الثالث بالاستيلاء علي طنجة ومليلة ، وفي سنة ٣١٩ هـ /٩٣١ م قام الخليفة عبد الرحمن الناصر بضم ثغر سبتة ، وبهذا العمل اصبح يمتلك معبري الاندلس ، ثم وزع جنوده في سبتة وجعلهم علي اتم الاستعداد ، وبعد تزايد ضربات الاسطول الاموي للممتلكات الفاطميين في المغرب ، لم يلبث النزاع بينهم ان تطور الي صدام بحري مسلح [٢٢] .

ففي سنة ٣٤٤ هـ/ ٩٥٥ م امر الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر بإنشاء مركباً كبيراً ، وزوده بالبضائع والامتعة ، فصادف هذا المركب الضخم ، مركباً للفاطميين[٢٣] .

وكان هذا المركب الفاطمي يحمل رسولاً من الحسين بن علي صاحب صقلية الي المعز لدين الله الفاطمي ، فقام بحريو المركب الأندلسي بقطع الطريق علي المركب الفاطمي

([١٩]) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : سبق ذكره : ص١٧٤ .

([٢٠]) المرجع السابق : نفس الصفحة .

([٢١]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : الجزء الرابع : سبق ذكره : ص ١٨١ .

([٢٢]) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : سبق ذكره ص: ١٧٦، ١٧٧ بتصرف .

([٢٣]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : المجلد السابع : سبق ذكره : ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

واستولوا علي ما فيه ، واستولوا ايضاً علي الكتب التي ارسلها الحسين بن علي الي المعز[٢٤] .

وفور وصول هذه الانباء الي الخليفة الفاطمي ، ارسل اسطولاً بقيادة الحسين بن علي وسيره الي الاندلس ، فهاجم هذا الاسطول الفاطمي ميناء المرية في نفس العام الذي سلب فيه المركب الفاطمي ، ودخل الاسطول الفاطمي ميناء المرية ، واشعلوا النار في السفن الراسية هناك ، واستولوا علي المركب الكبير ، وكان قد عاد من الاسكندرية محملاً بالبضائع والجواري ، ثم دخل الفاطميون المدينة وقتلوا ونهبوا ، ثم عادوا الي المهدية سالمين[٢٥] .

وكان رد الفعل الأندلسي علي تلك الغارة البحرية ، ان هاجم الاسطول الأندلسي بقيادة امير البحر غالب بن عبد الرحمن سواحل افريقية سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م في اسطول بلغ تعداده ستين سفينة ، وكان مرسي الخرز وساحل سوسة هدفاً لهذه الغارة الانتقامية[٢٦] .

نتائج الخطر الفاطمي علي الموانئ والمراسي الأندلسية في عهد الناصر:

لقد كان للخطر الفاطمي تأثيرات ونتائج كبيرة علي الموانئ والمراسي الأندلسية ، وقد اختلفت هذه النتائج ما بين نتائج سلبية وايجابية فكانت كالتالي ،

اولاً : النتائج السلبية للخطر الفاطمي علي الموانئ والمراسي:

- تأثر ميناء الجزيرة الخضراء وانتشار الفوضى فيه ، وذلك سنة ٣٠١ هـ ٩١٤ م عندما وصلت لابن حفصون مراكب من الفاطميين كمدد له لتساعده في ثورته ؛ وتبعاً لهذه الاحداث المضطربة فقد توقف النشاط التجاري والصناعي والزراعي في ميناء الجزيرة الخضراء لعدم وجود الامن والاستقرار هناك [٢٧] .

([٢٤]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : المجلد السابع : سبق ذكره : ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : سبق ذكره ص: ١٧٦، ١٧٧ .

([٢٥]) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية : مرجع سبق ذكره : ص ٣٨ ، ٣٩ .

([٢٦]) المرجع السابق : ص ٣٩ .

([٢٧]) ابن عذاري : البيان المغرب :الجزء الثاني : سبق ذكره : ص ١٦٥ .

- تأثر ميناء المرية سنة ٣٤٤ هـ ٩٥٥ م عندما هجم عليه الاسطول الفاطمي انتقاماً لسلب سفينة لهم من قبل الامويين في نفس السنة المذكورة ؛ فتوقف العمل في ميناء المرية ؛ فتعطل النشاط التجاري والصناعي والزراعي ؛ لما قام به الجنود الفاطميين من تخريب وقتل ونهب [٢٨] .
- انتشار حالة من الخوف والذعر لدي اهالي المرية سنة ٣٤٤ هـ ٩٥٥ م لما عاينوه من السلوك العدائي للجنود الفاطميين[٢٩] .
- تأثر النشاط التجاري في ميناء المرية عام ٣٤٤ هـ ٩٥٥ م نظراً لتوقف التجار عن مزاولة البيع والشراء لخوفهم علي ممتلكاتهم وخوفهم من عودة الاسطول الفاطمي مرة اخرى[٣٠] .
- خسارة العديد من المراكب والسفن في ميناء المرية ، سنة ٣٤٤ هـ ٩٥٥ م عندما قام المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بإرسال اسطوله الي الاندلس رداً منه علي استيلاء الامويين علي المركب الفاطمي ، فقام الاسطول الفاطمي بإحراق جميع السفن التي كانت راسية في الميناء عند وصولهم ، علاوة علي اخذهم للمركب الكبير الذي كان محملاً بالبضائع والامتعة فور وصوله من الاسكندرية [٣١] .

ثانياً : النتائج الايجابية للغزو الفاطمي للأندلس في عهد الناصر:

- لقد انتاب ميناء الجزيرة الخضراء حالة من النشاط والانتعاش في سائر انشطته وبخاصة النشاط الصناعي ، فقد ازدهرت حركة صناعة السفن في هذا الميناء عندما امر الامير عبد الرحمن الثالث سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٥ م عماله بزيادة اعداد السفن [٣٢] ، ومن المعروف ان ميناء الجزيرة الخضراء كان من ضمن الموانئ التي تحتوي علي دار لصناعة السفن ، كان قد انشأها الامير عبد الرحمن الثالث لصناعة السفن والمراكب لتقوية الاسطول الاموي [٣٣].

([٢٨]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : المجلد السابع : سبق ذكره : ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

([٢٩]) ابن الاثير : المصدر السابق : نفس الصفحة ، عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية : مرجع سبق ذكره : ص ٣٨ ، ٣٩ . .

([٣٠]) ابن الاثير : المصدر السابق نفس الصفحات .

([٣١]) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق : نفس الصفحات .

([٣٢]) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية : سبق ذكره : ص ١٧٤ .

([٣٣]) الحميري : الروض المعطار : مصدر سبق ذكره : ص ٢٢٣ .

- انتعاش النشاط التجاري في الموانئ والمراسي الأندلسية ؛ عندما ازدادت صلاتها بموانئ ومراسي بلاد المغرب ، وذلك عندما قام الامير عبد الرحمن الثالث بعقد التحالفات بينه وبين امراء وحكام القبائل في بلاد المغرب لتقوية نفوذه هناك ومما لاشك فيه ان عقد مثل هذه التحالفات سوف ينشط التجارة بين كلا الجانبين [٣٤] .
- انفتاح ميناء طنجة ومليلة سنة ٣١٤ هـ ٩٢٧ م ثم ميناء سبتة سنة ٣١٩ هـ ٩٣١ م بمنتجاتهم علي الاندلس بعد ان قام الخليفة عبد الرحمن الناصر بضمهم لسيادته ، لكي يأمن الاندلس من أي هجوم محتمل يقوم به الفاطميون علي الاندلس ، وذلك لمعرفته بأن هذه الموانئ هي المعابر الرئيسية للأندلس [٣٥] .

الصراع بين الفاطميين والأندلسيين في عهد الحكم المستنصر .

اشتد التنافس بين زيري بن مناد[٣٦] القائم بدعوة العبيدين الفاطميين ، وبين مغراوة ؛ الامر الذي دفعهم الي الاتصال بالحكم المستنصر واقامة دعوته بالمغرب الاوسط والدخول في طاعته ، واحتشدت قبائل زناته ، فقام زيري بإرسال ولده بلكين للتصدي لهم ، وباغتهم قبل استكمالهم التعبئة ، والتحم الفريقان ، واختلت صفوف مغراوة وزناتة ، بعد انتحار قائدهم محمد بن الخير بن محمد بن خزر ، بعدما تيقن انه هالك لا محالة ؛ وبمقتله انفضت جموع زناتة ، ودب الضعف في صفوفهم ولحقتهم الهزيمة ، وكثرت اعداد القتلى بينهم [٣٧] . وبعد انتهاء المعركة قام زيري بإرسال رؤوس القتلي الي المعز[٣٨] بالقيروان

([٣٤]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون :الجزء الرابع : مصدر سبق ذكره : ص ١٨٠ .

([٣٥]) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية : سبق ذكره : ص ١٧٦ ، ١٧٧ بتصرف .

([٣٦]) هو زيري بن مناد الصنهاجي الحميري وكن ابوه مناد كبيراً في قومه كثير المال ، ابن الاثير : الكامل : المجلد السابع : مصدر سابق الذكر : ص ٣٣٣ .

([٣٧]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : الجزء السادس : مصدر سابق : ص ٢٠٤ .

([٣٨]) هو المعز لدين الله ابو تميم معد بن منصور ابي الطاهر بن القائم ابي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي تولي الخلافة سنة ٣٤١ هـ ، المقريزي : اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الفاطميين الخلفا : الجزء الاول : مصدر سبق ذكره : ص ٩٣ .

فاشتد سروراً بذلك ، وبالمقابل وصلت هذه الاخبار كالصاعقة علي مسامع الحكم واغتم لها ، وزاد نفوز زيري بعد هذه المعركة في بلاد المغرب ، فاستولي علي المسيلة والزاب [٣٩] .

وفي سنة ٣٦٠ هـ ٩٧١ م دارت الحرب في بلاد المغرب بين زيري بن مناد عامل معد الشيعي قائد الفاطميين عل تاهرت وبين جعفر ويحيي ابنا علي المعروف بابن الأندلسي ، المفارقين لمعد بن اسماعيل الشيعي ، والمنضمين الي فريق زناتة الموالين لبني امية في الاندلس ، وشهد هذه الحرب بنو خذر وغيرهم من رؤساء القبائل المخالفين لزيري بتحريض ومساعدة من الحكم المستنصر بالله ، وفي نهاية هذه المعركة تمكن جعفر واخيه يحيي من قتل زيري بن مناد ، وعلي الفور ارسلوا هذه البشري الي الحكم المستنصر بمقتل زيري وهزيمته ، معلنين انضمامهم الي الدعوة الاموية ، فكان لهما بسبب ذلك قبول ومكانة كبيرة عند الحكم المستنصر [٤٠] .

عندما وصلت تلك الانباء الي الحكم قام بدعوة قواده وعماله ووجهاء القوم لاستقبال يحيي بن علي بن حمدون وبني خذر امراء زناتة ، ومشاهدة مقدمهم برأس زيري بن مناد الصنهاجي ورؤوس اعيان اصحابه ، فخرج صاحب السكة والمواريث ، وقاضي اشبيلية محمد بن ابي عامر لتلقي جعفر بن علي واخيه يحيي ، في ابهي صورة وزينة [٤١] .

وفي سنة ٣٦١ هـ ٩٧٢ م قام يوسف (بلكين) بن زيري بقتل محمد بن الحسين بن خذر الزناتي وجماعة من اهله ثأراً لمقتل ابيه ، وكان محمد بن الحسين بن خذر الزناتي قد انشق عن طاعة المعز لدين الله بإفريقية [٤٢] وعند وصول هذه الانباء الي المعز فرح لها فرحاً عظيماً ، وزاد في اقطاع بلكين المسيلة واعمالها [٤٣] .

([٣٩])ابن خلدون المصدر السابق : نفس الصفحة .

([٤٠]) ابن عذاري : البيان المغرب : الجزء الثاني : مصدر سابق : ٢٤٢ .

([٤١])ابن عذاري : المصدر السابق : ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

([٤٢]) ابن الاثير : الكامل : المجلد السابع : مصدر سابق الذكر : ص ٣٢٧ .

([٤٣]) المصدر السابق : ص ٣٣٤ .

وفي سنة ٣٦١ هـ ٩٧٢ م اشتعلت الثورة مرة اخري في بلاد المغرب علي يد الحسن ابن قنون الحسني [٤٤] ، فقد قام الحسن بنقض العهد مع الحكم المستنصر ، وانحرف الي جهة الفاطميين ، واعلن بالدعاء للشيعي معد علي المنابر في عمله ، عند ذلك اعطي الحكم اوامره الي قائده محمد بن قاسم بن طلمس للتصدي لابن قنون ، فعبر البحر الي سبتة [٤٥] .

وكان الحكم قد اعطي اوامره ايضاً الي قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بحشد الاسطول ، وكان الحسن بن كنون عندئذ في طنجة [٤٦] فقام قائد الاسطول بمحاصرة الشواطئ المغربية لمنع اية امدادات قد تأتي للادارسة من مصر ، وبعد حصار قوي من البر و البحر لمدينة طنجة التي كان يعتصم بها الحسن بن قنون استسلمت المدينة لقائد الاسطول الأندلسي ، وفر ابن قنون ، وما بين سبتة وتطوان جرت معركة بين محمد بن طملس القائد الأندلسي وفلول الادارسة ، وانتصر الأندلسيون في هذه المعركة وهزم الحسن بن قنون ، وقتل كثير من اصحابه ، وفر فيمن بقي معه الي جبل حصين ، ووقعت مدينة اصيلا الهامة بيد الامويين ، وقام القائد الأندلسي بإرسال كتاب الفتح الي الحكم المستنصر [٤٧] .

نتائج الصراع الفاطمي الأندلسي في عهد الحكم المستنصر علي الموانئ والمراسى:

لقد ترك الصراع الفاطمي الأندلسي آثاراً كثيرة علي الموانئ والمراسي الأندلسية ومنها ما يلي :

- في سنة ٣٦٠ هـ ٩١٧ م ازداد نفوذ الحكم المستنصر في بلاد المغرب ، وذلك بعد ان تمكن حلفاء الحكم – جعفر واخيه يحيي – من هزيمة زيري وقتله معلنين بذلك انضمامهم

---

(٤٤) وهو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الذي انتهت علي يديه دولة الادارسة بالمغرب عنان : دولة الاسلام :الجزء الاول : مرجع سابق الذكر : ص ٤٩٢ .

(٤٥) ابن عذا ري : البيان المغرب : الجزء الثاني : ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤٦) عنان : المرجع السابق : ص ٤٩٥ .

(٤٧) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق : نفس الصفحات ، نعنعي : تاريخ الدولة الاموية : مرجع سبق ذكره : ص ٤٠٠ .

الي الدعوة الاموية ، وبالطبع فقد عادت هذه الاحداث بالإيجاب علي الموانئ والمراسي الأندلسية لتوثق الصلات بينها وبين الموانئ والمراسي المغربية[٤٨] .

- ادت هزيمة زيري الي زيادة النشاط في الموانئ والمراسي الأندلسية ، وازدياد حركة التبادل التجاري بين الموانئ والمراسي الأندلسية ونظيراتها في بلاد المغرب فبعد ان انتصر حلفاء الحكم علي زيري لم يعد هنا ما يمنع من التعاون بين هذه الموانئ والمراسي [٤٩] .
- تأثر الصلات التجارية بين الموانئ والمراسي الأندلسية ونظيراتها في بلاد المغرب في اثناء فترة الحرب التي دارت بين زيري بن مناد وجعفر واخيه ، والتي انتهت بهزيمة زيري وقتله كما تقدم [٥٠] .
- انهيار سلطان الشيعة الفاطميين في بلاد المغرب ، بعد هزيمة زيري وعودة السيطرة للأمويين مرة اخري في بلاد المغرب ، وبالتالي بسط سيادتهم علي بعض موانيه ومراسيه [٥١] .
- تعطل الحركة التجارية لميناء طنجة اثناء محاصرة قوات الحكم للحسن بن قنون في هذا الميناء ، وتوقف الصلات التجارية بينه وبين الموانئ والمراسي الأندلسية اثناء هذا الحصار [٥٢] .

([٤٨]) ابن عذاري : البيان المغرب : المصدر السابق : ص ٤٢٤ .

([٤٩]) المصدر السابق : نفس الصفحة .

([٥٠]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : الجزء السادس : مصدر سابق الذكر : ص ٢٠٥ .

([٥١]) المصدر السابق نفس الصفحة ، عنان دولة الاسلام :الجزء الاول: مرجع سبق ذكره : ص ٤٩٣ .

([٥٢]) ابن عذاري : المصدر السابق : ص ٢٤٥ .

المصادر والمراجع

اولاً المصادر :

- ابن الأثير : (عز الدين ابو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري) ت : ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م .
- ----- الكامل في التاريخ ، مج ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م .
- الحميري : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري) ت : ٩٠٠هـ /١٤٩٥ م .
- ----- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،الطبعة الاولى ، ١٩٧٥ م
- ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن على البغدادي النصيبى) ت : ٣٦٧هـ / ٩٨٧ م .
- ----- صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م
- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولى الدين الحضرمي الاشبيلي) ت : ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م .
- ------ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الاكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار– ، دار الفكر، ٢٠٠٠ م .
- ابن ابي دينار ،(ابي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني)
- -------- كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس : الطبعة الاولي : طبع في مطبعة الدولة التونسية ، سنة ١٣٨٦ هـ .
- ابن عذارى : (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي) ت : ٦٩٥ هـ /١٢٩٥ م .

- ------ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ببيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ م .
- ------ ذكر بلاد الاندلس: تحقيق وترجمة لويس مولينا : الجزء الاول : مدريد ١٩٨٣ م .
- المقريزي ، (تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي) ت ٨٤٥ هـ
- ------- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال : ج ١ : ط ٢ ، القاهرة سنة ١٩٩٦ م : الناشر المجلس الاعلي للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي : ص ٢٢ ، ٢٣ – حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام : ج٣ : ط ١٤ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ودار الجيل بيروت ١٩٩٦م.

ثانياً: المراجع:

- ايمن فؤاد سيد :الدولة الفاطمية في مصر : ط ١، ١٩٩٢ م : الناشر الدار المصرية اللبنانية
- حسن ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام :الجزء الثالث : الطبعة الرابعة عشر ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ودار الجيل بيروت ١٩٩٦ م .
- السيد عبد العزيز سالم ، واحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٩ م
- ------ تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة الاسطول الاسلامي : الناشر ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ م
- عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب : ط ٢ ، ١٩٩٩ م : الناشر دار الفجر للنشر والتوزيع بالقاهرة

- عبد المجيد نعنعي : الدولة الاموية في الاندلس : الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت.
- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الاموية والدولة العامرية ، القسم الثاني ، دول الطوائف ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م

ثالثاً : الرسائل العلمية :

- علي فيصل عبد النبي العامري ،السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ، رسالة ماجيستير : جامعة الكوفة ، كلية الاداب ،قسم التاريخ ، سنة ٢٠٠٧ م .
- محمود علي مكي : التشيع في الاندلس من الفتح حتي نهاية الدولة الاموية : ط٤ ، ٢٠٠٤ م : الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .